الروس للمشنوق: محاربة الإرهاب في لبنان تستدعي التنسيق مع سوريا وإيران

الحريري، والبالغة مليار دولار أميركي. وطلب المشنوق والوفد المرافق شراء «أجهزة تجسّس، وسيارات مكافحة الشغب، ومعدات عسكرية أخرى». في المقابل، طلب الروس من الوفد اللبناني عرض طلباته على الطاولة، واستمهال الرد عبر الملحق العسكري اللبناني! مع العلم بأن قوى الأمن لا يحق لها إبرام اتفاقيات شراء أسلحة من دون توقيع وزارة الدفاع ومنحها شهادة المستفيد النهائي، لكي يصبح السلاح المقتنى سلاحاً «أميرياً». ومن دون هذا الإجراء، لا يمكن الحصول على تراخيص لنقل السلاح عبر الأجواء التركية، علماً بأن هذه الطلبات هي طلبات شراء، ومن بينها أجهزة معينة لفرع المعلومات.

من جهة أخرى، وبعد اللقاء الذي عقده الوفد اللبناني مع بوغدانوف، لم يدل الأخير بأي تصريح، لا سلباً ولا إيجاباً، بشأن الانتخابات الرئاسية في لبنان. ودعا الى عدم إساءة استغلال القرار 2170، فـ«هذا القرار ومحاربة الإرهاب ليسا من اختراع الولايات المتحدة، والروس طالبوا بهذا الأمر منذ زمن». وأوحى بوغدانوف للمشنوق بأن «محاربة الإرهاب في لبنان تستدعي التنسيق مع سوريا وإيران».

(الأخبار)

بهدوء

محور الممانعة: هل هناك خلافات مستجدّة؟

ناهض حتر

«واشنطن وحلفاؤها في خندق واحد مع الجيش السوري لمكافحة الإرهاب»: عنوان على ثمانية أعمدة في صحيفة «الوطن» السورية (24 أيلول 2014).

يبدو هذا الترحيب مبالغاً به، ولكنه يعبّر عن مضمون الموقف السوري الأخير إزاء التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد «داعش» و«النصرة» في سوريا. موقف يتعارض مع مواقف حلفاء دمشق: روسيا، وإيران. الأكثر تشدداً.

وحزب الله الذي شدّد أمينه العام حسن نصرالله على أن الأميركيين لا يملكون الحصانة الأخلاقية لمحاربة إرهاب هم ـ وحلفاؤهم ـ صانعوه، وأن الحزب الذي قاتل الإرهاب التكفيري مبكراً، سيستمر في مقاتلته، ولكن ليس تحت راية الأميركية الملطّخة بالدماء والعار.

هناك، إذاً، تفاوت جلي في مواقف حلف الممانعة الدولي. الإقليمي من الحرب الأميركية.

العربية على «داعش»؛ وسنبدأ بالقيادة السورية التي تبدو مطمئنة إلى رسائل واشنطن الإيجابية التي حملها العراقيون إلى دمشق، وتعهداتها لإيران بعدم ضرب مواقع عسكرية سورية، كما جراء التنسيق الميداني السوري ـ الأميركي، الذي لا غنىً عنه، عملياً، لكلا الجانبين.

أستطيع أن أتفهم دوافع الموقف السوري، كالتالي:

أولاً، سوريا وشعبها هما اللذان يدفعان، في النهاية، الثمن الباهظ لاستمرار الحرب الإرهابية ضدهما. وهي حرب تبدو بلا نهاية مع استمرار تدفّق المقاتلين الأجانب إلى البلاد، وما يرافقهم من تسليح وتمويل ودعم استخباري، خصوصا أن تركيا اردوغان انتقلت من «الدعم» اللوجستي إلى المشاركة الميدانية في عمليات «داعش»، وتحديداً ضد كرد سوريا؛ غارات التحالف، ومع شمولها «النصرة» ومجموعات أخرى، على الرغم من فعاليتها المحدودة، تُربك الإرهابيين وتحدّ من قدراتهم على الحركة، وتشل آمالهم السياسية، ما يحسّن ظروف القتال للجيش السوري، ويساعد على عقد المزيد من المصالحات المحلية.

يخشى السوريون، أيضا، من الجيب العازل الذي أقامه التحالف الإسرائيلي ـ الإرهابي في المنطقة العازلة في الجولان المحتل؛ وهو ما يفرض سيناريوهين، أولهما المقاومة التي كان الرئيس بشار الأسد قد وعد بإطلاقها في الجولان، وتحظى بتشجيع حزب الله، وثانيهما امكانية التعاون مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي لإنهاء ذلك الجيب.

ولا يخفى أن هناك وجهات نظر داخل النظام السوري تفضّل السيناريو الثاني.

في الخلفية، تتبلور رؤية سياسية عن امكانية التواصل ـ والتوصل ـ مع الولايات المتحدة وحلفائها إلى صيغة سياسية واقعية تنهي الحرب الإرهابية الدائرة ضد السوريين؛ الصيغة، بصراحة، لا تتعلق بـ «حل سياسي» أو بالعودة إلى «جنيف 2» المنتهي الصلاحية بالافتراق الروسي ـ الأميركي؛ يتعلق الأمر، في رأينا، بآليات ومضامين إعادة الإعمار: هل ستسير وفقا لسيطرة الدولة والقطاع العام وبالتعاون مع الروس والصينيين والإيرانيين، أم أنه سيكون للشركات الأميركية والخليجية حصة وازنة في هذه العملية التي تتكلف مئات المليارات، وقد ينشأ عنها إما اتجاه الاقتصاد السوري نحو مزيد من التوجه نحو الداخل ولصالح الفئات الشعبية أم نحو المزيد من العولمة النيوليبرالية.

سنفترض أن التدخل الأميركي ـ العربي سيسير حسبما تشتهي سوريا؛ أي نحو الاقتصار على ضرب المواقع الإرهابية، والضغط على تركيا وقطر لوقف دعمهما للإرهاب عبر الحدود الخ؛ هل يمكننا أن نتصور شيئا كهذا من دون قيام دمشق بتسديد الفاتورة السياسية، أقله في توجهاتها الاقتصادية ـ الاجتماعية؟

على المستوى الميداني، ينظر السوريون، بشيء من السخرية، إلى القوات «المعتدلة» التي تدربها واشنطن للحلول محل «داعش» و«النصرة»؛ هؤلاء لن يستطيعوا شيئا؛ بينما لن يحقق القصف الجوي، المهمة؛ في النهاية، لن يكون، هناك، بديل عن التعاون الميداني مع الجيش السوري.

ثانياً، روسيا ـ التي لا نعرف حجم اتصالاتها بالأميركيين في شأن سوريا ـ تلحّ، كعادتها، على التزام التحالف الأميركي ضد الإرهاب، بالقانون الدولي، ولكنها لا تقف مكتوفة الأيدي؛ فهي تزيد من قدراتها البحرية الاستراتيجية في البحر المتوسط، وترفع، بصورة غير مسبوقة، كميات ونوعيات الأسلحة التي تقدمها للجيش السوري، بما يمكّنه من مواجهة المفاجآت الأميركية.

ثالثا، إيران، وعلى رغم تصريحاتها المتشددة إزاء «التحالف»، فليس هناك معطيات تدلّ على أنها تعترض على التكتيكات السورية.

وهي لعبت، في الواقع، وتلعب دوراً، على نحو ما، كقناة اتصال مع السوريين، كما أن الحاجة الأميركية الملحّة للتفاهم مع طهران في العراق، تفرض على الأميركيين، الإصغاء جيدا للنصائح الإيرانية.

رابعاً، حزب الله خارج الكواليس؛ قاتل، وسيقاتل في سياق استراتيجية الدفاع عن الحليف السوري، وعن أمن لبنان؛ وأوضح، جلياً، أنه يقبع خارج التكتيكات السياسية.

ودواعش ومربعات أمنية

أطلق عليهما مسلحون النار تحت جنح الظلام من داخل سيارة ذات زجاج داكن. وأول من أمس، تعرضت ثلاثة مراكز للجيش في منطقة باب التبانة وجوارها لإطلاق نار، ما أدى الى إصابة جنديين.

وقد نفّذ الجيش أمس حملة دهم واسعة في طرابلس، وتحديداً في منطقة أبي سمراء، حيث أوقف 20 مشتبهاً فيهم، معظمهم سوريون، بتهم التعدي على الجيش ومواطنين، وضبطت في حوزتهم ذخائر وأسلحة.

وتوسعت أعمال الدهم إلى تخوم قضاءي زغرتا والكورة المجاورين، حيث أفاد مواطنون بأن طوافات للجيش حلّقت في أجوائهما طيلة ليل أول من أمس.

وكان لافتاً أن أعمال الدهم لم تشمل فقط منازل يقيم فيها نازحون سوريون في منطقة زيتون أبي سمراء، التي يطلق عليها «ضاحية حمص» نظراً إلى الأعداد الكبيرة من النازحين السوريين فيها، بل شملت أيضاً مزرعة حسام الصباغ أحد أبرز قادة المجموعات السلفية المسلحة والموقوف لدى الجيش منذ أسابيع.

تأتي هذه التطورات في وقت تتحوّل فيه باب التبانة، يوماً بعد آخر، إلى برميل بارود يخشى انفجاره في أي وقت. إذ أقدمت مجموعة شادي مولوي وأسامة منصور على وضع بوابات حديد في محيط مسجد عبد الله بن مسعود الذي تتحصّن داخله، لمراقبة الداخلين والخارجين إليه. وبات المسجد ومحيطه مربعاً أمنياً في قلب المنطقة، وسط خشية من إقدام مسلحي المجموعة على عمل أمني ما.

وبحسب شهود عيان، فإن هؤلاء لا يخرجون من المسجد إلا خلال الليل، حيث ينفذون انتشاراً أمنياً في محيطه وهم ملثمون.

وزادت المخاوف شائعات انتشرت في الأيام الأخيرة، عن الإفراج عن قادة المحاور، وأبرزهم: سعد المصري وزياد علوكي، لمواجهة مجموعة مولوي ـ منصور المسلحة وإخراجها من المنطقة.

مصدر سياسي مقرب من فريق 8 آذار اتهم تيار المستقبل بأنه «يشكل الحاضنة الفعلية لهذه المجموعات، وأن التحريض السياسي الذي مارسه منذ سنوات ولا يزال، شكل الغطاء الفعلي للتحريض الطائفي والمذهبي الموجود في البلد اليوم»، معتبراً أن «صمت تيار المستقبل عن تجاوزات هذه المجموعات المتطرفة، لا بل وحتى تضامنه الضمني معها، وانتقاد بعض نوابه ومنسقيه بشكل مستمر للجيش، هو المحرض الرئيسي لما جرى ويجري في طرابلس منذ سنوات».

> مربع أمني وانتشار مسلح لمجموعة مولوي ومنصور في قلب باب التبانة

وخلص المصدر إلى أن «تيار المستقبل شكّل، مع بعض التيارات والقوى الإسلامية، منذ اندلاع أحداث سوريا، حاضنة للجيش السوري الحر في طرابلس الذي ملأت أعلامه شوارعها، واليوم بالكاد يوجد علم له في المدينة، ثم امتلأت شوارع طرابلس في ما بعد بأعلام جبهة «النصرة»، قبل أن يأتي تنظيم «داعش» أخيراً ليأكل أخضر التطرّف ويابسه».

(الأخبار)